

الكشاف

يجوز أن ينطق الـ [ا] الاصنام حتى يصح التقاؤل والتخاصم ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة والشياطين . والمراد بالمجرمين الذين أضلوهم : رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله : " ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرانا فأضلونا السبيلا " الاحزاب : 76 وعن السدي : الاولون الذين اقتدينا بهم . وعن ابن جريج : إبليس وابن آدم القاتل لانه أول من سن القتل وأنواع المعاصي " فما لنا من شفيعين " كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين " ولا صديق " كما نرى لهم أصدقاء لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون وأما أهل النار فينبغيهم التعادي والتباغض قال الـ [ا] تعالى : " الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين " الزخرف : 76 أو : فمالنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء وأصدقاء لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الـ [ا] وكان لهم الأصدقاء من شياطين الإنس . أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة علموا أن الشفعاء والأصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا بنفيعهم نفي ما يتعلق بهم من النفع ؛ لأن ما لا ينفع : حكمه حكم المعدوم . والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمله ما يهملك . أو من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص . فإن قلت : لم جمع الشافع ووجد الصديق ؟ قلت : لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق . ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبه وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة . وأما الصديق وهو الصادق في وداك الذي يهمله ما أهملك - فأعز من بيض الأنوق . وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال : اسم لا معنى له . ويجوز أن يريد بالصديق : الجمع . الكرة الرجعة إلى الدنيا . ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كأنه قيل : فليت لنا كرة . وذلك لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير . ويجوز أن تكون على أصلها ويحذف الجواب وهو : لفعلنا كيت وكيت .

" كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إنني لكم رسول أمين فاتقوا الـ [ا] وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين فاتقوا الـ [ا] وأطيعوا " القوم : مؤنثة وتصغيرها قويمة . ونظير قوله : " المرسلين " والمراد نوح عليه السلام : قولك : فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله إلا دابة وبرد . قيل : أخوهم ؛ لأنه كان منهم من قول العرب : يا أخا بني تميم يريدون : يا واحدا منهم . ومنه بيت الحماسة : .

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا .

كان أمينا فيهم مشهورا بالأمانة كمحمد A في قريش " وأطيعوا " في نصحي لكم وفيما أدعوكم إليه من الحق " عليه " على الأمر وعلى ما أنا فيه يعني : دعاءه ونصحه ومعنى : " فاتقة

ا] وأطيعون " فاتقوا ا] في طاعتي وكرره ليؤكدده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهما بعلة جعل علة الأول كونه أميناً فيما بينهم وفي الثاني حسم طعمه عنهم .

" قالوا أتؤمن لك وأتبعك الأردلون " وقرئ : وأتباعك جمع تابع كشاهد وأشهاد . أو جمع تبع كبطل وأبطال . والواو للحال . وحقها أن يضمير بعدها قد في : واتبعك . وقد جمع الأردل على الصحة وعلى التكسير في قوله : " الذين هم أردلنا " هود : 27 والرزالة والنذالة : الخسة والدناءة . وإنما استردلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا . وقيل كانوا من أهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة . والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول ا] A وما زالت أتباع الأنبياء كذلك . وعن ابن عباس . السفلة : مقاتل وعن . والآسافة الحاكة : عكرمة وعن . الغاغة هم : هما B

" قال وما علمي بما كانوا يعلمون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين "